

المذبح بالكنيسة القبطية دراسة أثرية فنية

د. شروق محمد أحمد عاشور*

مقدمه :

يعد شعب مصر من اول شعوب العالم التي رحب بالمسيحية ديناً و اسرع هذا الشعب فى اعتناق المسيحية وان يكون السباق فى تحمل الالام دفاعاً عن هذا الدين ، فتعرف ارض مصر ببلد الشهداء و القديسين والارض المباركه للمسيحية بعد فلسطين فقد احتضنت العائله المقدسه قرابة الثلاث سنوات و باركت العديد من بقاع ارضها لذا اشتهرت منذ نشأتها الكنيسه المسيحيه بمصر بشده تمسكها بالعقيده و الطقوس^(١)، فالطقوس هى اقوي سند تقوم عليه الحياه الدينيه حتى وان كان المعنقد الديني على يقين .

وطقس الكنيسه القبطيه بمصر كما ذكر بالكتاب المقدس^(٢)، (فليكن كل شيء بلياقه بحسب ترتيب) و التزام الشخص المسيحي المصري بذلك جعله يخلد و يبقي و يحتفظ حتى الان بعقيده عن طريق ممارسات تؤثر على الحواس فتشغل عمق ايمانه و هذه الممارسات لها عناصر معماريه هامه اخصت بها الكنيسه القبطيه دون سواها من كنائس العالم .

و حديثاً سيكون عن عنصر هام من تلك العناصر هو المذبح الذى بشرت بوجوده ارض مصر قبل المسيحية بـ ٧٠٠ عام (نبؤه اشعيا)^(٣)، فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط ارض مصر و قد تحققت نبؤه اشعيا بان صار لشعب مصر قديماً فى وسطها بدير السيده العذراء المعروف بالمحرق باسيوط فمكانه فى وسط ارض مصر تماماً حسب القياسات .

تعد الجبهه الشرقيه بالكنيسه القبطيه هى اهم مكان بها حيث يوجد العناصر المعماريه التى يتم بها عمل سر الافخارستيا او الصلوات و ممارسة العقيده بها و لم نستطيع ان نبدأ حديثنا عن المذبح قبل ان نشير الى المكان الذى يتواجد به هذا المذبح و هو الهيكل .

الهيكل : Sanctuary

● رئيس قسم الإرشاد السياحى - آثار اسلامية وقبطية- المعهد العالى للدراسات النوعية.
(١) الطقوس: هى كلمة معربه عن الكلمة اليونانيه تاكسيس تعن تنظيم و ترتيب و قد استخدمت بكنائس الشرق و استبدلت فى القرن الرابع بكلمة سريانيه تعنى قداس اثنايوس المكارى : معاجم المصطلحات الكنسيه ج ٣ لسنة ٢٠٠٣ .

(٢) الكتاب المقدس العهد القديم : التكوين الإصحاح (١٤-٤٠) .

(٣) الكتاب المقدس العهد القديم : سفر اشعيا (١ - ٥٠) .

كلمة هيكل كلمة سامية الاصل تعنى البيت العظيم و هي باليونانية و القبطية (بي - اير - في) اى المكان الذى صار سماء و يعرف ايضا بقدس الاقداس و القبه المحتجبه و الهيكل بالكنيسة له قدسيه خاصه فلا يجوز للنساء دخول الهيكل و لا العلمانيين و لا يتكلم احد من الشامسه او الكهنه نهائيا داخل الهيكل و لا يلبس حذاء بداخله و الترتيل بداخله باسلوب جاد ليس به نغم و لا يقترب منه من لم يكن طاهر و يقوم بتطيفه الشماس و يلقي باترخته فى ماء جارى^(٤)، موضعه بالكنيسة فى الجبهه الشرقيه فى ابسط اشكاله و يمكن ان يكون من غرفه واحده و لكن بما ان طقس الكنيسه المسيحيه يحرم اقامة قداس فى هيكل الكنيسه اكثر من مره فالوضع الشائع للهيكل بالكنائس القبطيه ثلاثه على خط واحد و عادة ما يكون الاوسط اوسعهم و من غير المسموح اقامة اى هياكل متناثره حول المبني و الثلاث هياكل تفتح على الهيكل الاوسط من الناحيه الشماليه او الجنوبيه او تفتح بباب علي خورس الكنيسه^(٥)، و تعددت الهياكل اكثر من ذلك حيث يذكر انه بكنيسه السيده العذراء باتريب اثنتين و عشرين هيكل و كنيسه ابو سيفين بمصر القديمه بها ثلاث عشر هيكل و الهيكل بداخله عناصر اساسيا هي الحنيه (الشرقيه)^(٦)، و المذبح محور البحث بادواته و اعطيته و كل ماله علاقه بوجوده يستخدم فى الصلوات .

المذبح : Alter

كلمة مذبح باللغه القبطيه (مأن أرشؤوش) بمعنى مكان الذبح و يتردد بالعديد من المسميات كمائدة الرب - المائدة المقدسه- و يذكر انه اخذ مسمي من العهد القديم (سمعت صوتا من اربعة قرون مذبح الذهب الذى امام الله)^(٧)، و يعرف بالمشوac بكنيسه اثيوبيا و هي كلمة قبطيه حرفيا نصها موضع الذبيحه و المذبح موضع القرايين^(٨)، و هو من العناصر المعماريه الاساسيه و الهامه بالكنيسه المسيحيه موضعه

^(٤) منقريوس عوض الله : منارة الاقداس فى شرح طقوس الكنيسه القبطيه و القداس جـ ١ القايره .

^(٥) meinardus , o.f.a monks and monasteries of the Egyptian desert , Cairo 1901.

^(٦) الحنيه apse تعرف بحضن الاب و هي عباره عن تجويف بالحائط الشرقي للهيكل و يشير الى مجيء السيد المسيح من جهه الشرق و عادة ما تزدان برسوم فرسكو او زيتيه او توضع ايقونه عليها رسم للسيد المسيح بيده اليمنى علامه البركة واليسري يحمل الكره الارضيه و من الامثله الرائعه للشرقيه بالمتحف القبطي شرقية باويط تعود للقرن ٦ م.

مصطفى شيبه : دراسات فى العمارة و الفنون القبطيه ، مشروع المائه كتاب - ١٩٨٨

^(٧) الكتاب المقدس : العهد القديم سفر الرؤيا الاصحاح ٩-١٣ .

^(٨) المذبح عند الفراعنه هي موائد خاصه بالقرايين التى كانت تقدم الى الالهه داخل المعبد امام المقاصير الصغيره المكرسه لمختلف الالهة و هي أحيانا علي هيئة كتل ضخمة قائمة في أفنية مكشوفة و أحيانا كانت مذابح مركبة وتتكون من قاعدة اسطوانية فوقها لوح من الحجر او موقد صغير لحرق البخور .

المعتاد في وسط الهيكل عبارته عن كتله ذات اربعة ابعاد و يقترب من الشكل المكعب مجوف و مصمت^(٩).

و لابد ان يكون على مستوى سطح الارض حتى يمكن للكاهن ان يلتفت حوله في دورة البخور مما ذكر في الطقوس الكنسيه و كان يضع في العصور المسيحيه المبكره من الخشب دلالة على شجرة الحياه و خوفا من الاضطهاد اذ كانوا يضطرون الى نقله من مكان الى اخر^(١٠)، و خير مثال للمذابح الخشبيه مذبح يعود لعام ٨٥٠ م قد اهداه الاب يوساب لقبائل النوبه نظرا للظروف التي تعيشها النوبه قبائل متنقله بين القتال و الغزوات و قد تستبدل هذه المذابح الخشبيه فقط باللوح المقدس^(*).

و استخدم بنفس غرض المذبح و في القرن العاشر الميلادي قد ابطل البطريرق السابع و الخمسين التعامل بالمذابح الخشبيه الا في الحالات القسوه فقط .

و منذ القرن الرابع صنع المذابح من الحجر و الرخام^(١١)، بجانب الخشب و كان يتم تنفيذها على شكل مقبره به تجويف من اسفل و كثير من الاحيان كان يحتفظ اسفله برفات بعض الشهداء و القديسين مثلما تم بكنيسه مارمرقس بالاسكندريه قبل ان ينقل جسد مارمرقس منها الى البندقيه و كذلك بكنيسه ابي سيفين بمصر القديمه^(١٢) و استعاض عن ذلك فيما بعد بأن توجد هذه الرفات بعد ان تحلل فيما يعرف بالانابيب و تلتف في نسيج و توضع اسفل الايقونه الخاصه بالشهداء او القديسين فيما يعرف بالمقاصير و يعد هذا التقليد لوضع الرفات اسفل المذبح قديم استنادا لما ذكر بالكتاب المقدس^(١٣) و قد ظهر في القرن السابع عشر طائفه البروتستانت تعرف بالتطهريون طائفه من طوائف البردستان الى تبسيط الطقوس الدينيه حيث طالبت بتحطيم بعض المذابح ووضعت مائده خشبيه في القسم الشرقي من الكنيسه و لكن هذا لم ينتشر سوي في بعض كنائس صعيد مصر حيث يذكر انه وجد ما يشبه المنضده بكنيسه جرجا بسوهاج بصعيد مصر الا ان الاغلبيه العظمي لازالت تستخدم الى الان المذابح و تعد

جورج بوزمر و اخرون ، ترجمة أمين سلامه مراجعه سيد توفيق معجم الحضارة المصرية القديمة - مترجم ص ٣٠٣.

^(٩)butler (Alfred) : ancient Coptic churches val . 11 . p.p.2.3

^(١٠)منقريوس عوض الله : المرجع السابق ج ١ ص ٤٥ - ٥٧ .

^(*)سيدكر حين الحديث عن ادوات المذبح .

^(١١)تادرس يعقوب ملطي : دراسات في التقليد الكنسي و الايقونه (الكنيسه بيت الله) - مكتبة كنيسه

مارجرجس اسبورتنج ١٩٨٣ م .

^(١٢)انه اثناء ترميم كنيسه ابي سيفين بمصر القديمه معماريا و ترميم دقيق تبعا للمجلس الاعلي للآثار عام ١٩٨٤ م وجد اسفل المذبح عدد اثنين و ثلاثين صندوق خشبي به رفات يقال انها لبطارقه بالكنيسه القبطيه .

^(١٣)الكتاب المقدس - العهد القديم - سفر الرؤيا الاصحاح ١ - ١٣ .

رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من اجل كلمة الله و من اجل الشهاده التي عندهم .

عنصر هام في اى كنيسة و فى احيان ضئيلة استخدمت هذه المذابح من المعدن حيث ذكر انه فى القرن الرابع عشر م شخص يدعى سناتور احضر مذبح كبير من الفضة وزنه اثنين و سبعون رطلا - ثلاثمائة و عشرون كيلو جرام ووضعه فى بيعة الرها و ان ابنه الملك اركاديوس قد اهدت كنيسة ايا صوفيا عام ٤١٤ م فى القسطنطينيه مذبحا من الذهب^(١٤) و لدينا نموذج بمصر لمذبح من النحاس قد قدمته كنيسة روسيا لكاتدرائية مارمرقس بالعباسيه .

اى ان الخامة التى كانت يتم استخدامها فى عمل المذبح فهى لها مدلولها العقائدي و لا بد و ان ترفع على المذبح .

قبة المذبح :

غالبا يعلو المذبح مظهره خشبيه و تعرف باسم العرش و اطلق عليها كلمة اسكنا و هى تعنى خيمه الاجتماع كما ذكرت بالكتاب المقدس و تعرف بقبة الزمان لسكن الله مع الناس و ترفع على اربعة اعمده تشير الى اركانه المسكونه و الى الاربعة كتبتة الانجيل و قد تختفي الاعمده و تصير القبه معلقه كما بكنيسة اباكير يوحنا او قد تستقر بواسطة دعائم متقاطعه مثبتة على الحائط كما بقبة كنيسة الامير تادرس المشرقي بمصر القديمه و لا بد ان تبعد الاعمده عن المذبح ما يقرب من قدمين و تسعه بوصات حتى يتحرك الكاهن فى الفراغ هو و الخدام حول المذبح .

و تقام هذه القبه^(١٥)، على هيكل يتكون عادة من ستة عشر ضلعا او اربعة و عشرون و احيانا يكون ستة و ثلاثون و لا بد و ان يكون خشب حمال كالزان او العيزي و لدينا نموذج باقى الى الان يعود للقرن الرابع السادس الميلادي بالمتحف القبطي قبه جوانبها كاشكال العقود و ترتكز على اعمده و تيجان كورنيثيه و فى بعض الاحيان كان يتدلي ستائر لتجنب رؤية الطقس و مما يؤكد هذا ان قبة كنيسة ابي سرجه بمصر القديمة الى الان يوجد بها الحلقات المستديرة حتى و ان لم يكن لها استخدام الان و كذلك القضان التى كان يشير عليها الستائر^(١٦)، وكانت تعرف باسم المنخل .

و بعد ان كان يتم عمل القبه الخشبيه نظرا لانها تزدان فلا بد ان يتم تكسيته بطبقه خارجيه و اخرى داخلية عباره عن سدايب او بشاير من الخشب البغدادي طيع الثني

^(١٤) تادرس يعقوب ملطي : المرجع السابق .

^(١٥) القبه : ذهب البعض الى ان القبه قد نقلها القبط عن البيزنطيين و لكن حقيقة الامر ان القبه عرفت فى مصر القديمة و ان كانت لم تكن بكثره ، حيث عثر على اقدم قبه فى مصر فى مقبره سبت غربي الهرم الاكبر و كانت مبنيه من الطوب اللبن .

محمد انور شكرى - العماره فى مصر القديمه - القايره ص ٣٦٨

^(١٦) لدينا نموذج ستاره توجد فى المتحف القبطي تحت رقم (٩١٨٢) تخص الكنيسة المعلقه من الحرير المطرز بخيوط الفضة .

يثبت على اضلاع الهيكل الخارجي و عادة ما يثبت بشكل دائري يقل قطره كلما وصلنا الى قمة القبة^(١٧).

و التكريه الداخليه تتم بنفس الاسلوب ثم تغطي بطبقة ملاط للرسم عليها تاره بالالوان المائيه مباشرة على الخشب او على طبقة التكريه او توضع طبقة جص و فى احيان قليله كانت تستخدم الالوان الزيتيه^(١٨)، حيث عادة ما تزخرف بواطنها بصور دينيه مستمدة من الانجيل .

زخارف القباب :

تردان القباب بواطنها و المنطقه الخارجيه المحيطه بالقبة و لكن قبة القبة من الخارج ربما تردان بخطوط طويله او صلبان فقط و تترك على طبقة الملاط ، باطن القبة دوما به السيد المسيح جالس على العرش يحيط به الملائكه المجنحه الساروفيم و الشاروبيم^(١٩)، و بالاركان الاربعه الحيوانات المتجسده^(٢٠).

متى يشير به الى الانسان و لوقا يشير به الى الثور و مرقص يشير به الى اسد و يوحنا يشير به الى النسر و يحاط بها بعض الصلبان و المنطقه المحيطه بالقبة من الخارج تنوعت زخارفها ما بين تصويره البشاره او رحلة العائله المقدسه الى مصر . و قد انحصرت الالوان التى تستخدم فى زخارف القبة بين الوان معينه تخدم المضمون الدينى كالوان الاصفر عوضا عن الذهب و الاحمر يشير الى المجد و العلا و الابيض الى الطهاره و النقاوه و الازرق يشير الى الابدية التى لا نهاية لها و الاسود للوجود و قد حرص الفنان على ضخامة الرؤوس لابرار قوة الروح الداخليه و الاعين المتسعه اشارة الى البصيره الروحيه^(٢١).

و فى بعض الاحيان غطت ارضيه القبة ككل برقائق ورق الذهب و تم الرسم عليها بالالوان التى ذكرت او استخدمت فى الارضيه اللون الازرق . نماذج من قباب المذابح :

- قد تنوعت اشكال تنفيذ القباب و كذلك زخارفها حتى و ان توحدت فى الشكل العام و لكن اختلفت الوانها .

^(١٧) عادل حرفوش : تقييم خامات و تقنيات البناء التقليديه بالمباني الاثريه - القايره - ص ٢١٣ .
^(١٨) الاب بول اند بكسموف - فن الايقونه و لاهوت الجمال - ترجمة القمص بيشوي الانطواني - مكتبة المحبه ١٩٩١ م .

^(١٩) meinardus (5) Christian Egypt ancient and modern . 110

^(٢٠) الكتاب المقدس : العهد القديم (سفر حزقيال) الإصحاح (١ - ٥) .

(حول العرش اربعة حيوانات مملؤه عيون من قدام و من وراء ، الحيوان الاول يشبه اسد و الحيوان الثانى يشبه عجل و الحيوان الثالث له وجه مثل وجه انسان و الحيوان الرابع يشبه نسر طائر لا تزال نهار و ليل قائلا قدوس قدوس قدوس).

^(٢١) aziz sorial . the Coptic encyclopedia . 1991 vol 2.

١- تعد القطعه رقم ١١٧٥ معروضه بقاعة كنائس مصر القديمه بالمتحف القبطي و هي قبة مذبج خاصه بكنيسة السيده العذراء المعلقه و تعود للقرن العاشر الميلادي عباره عن قطع مجمعه معا و محموله على هيكل من الخشب و المعدن و يوجد بها بقايا الوان .

٢- قبة مذبج هيكل كنيسة ابي سرجه (٢٢)، قطرها ٢,٥ م و ارتفاع ٢ م و لها قاعدة خشبيه مربعه بابعاد حوال ٣ م و ترتكز القاعده السابقه على الارضيه بواسطة الاعمده و ارتفاع العمود ٣ م و قطره حوالي ٣٠ سم و بها اربعة روابط خشبيه مقطعهها حوالي ١٠ سم قوام زخارفها السيد المسيح بالمنتصف يرفع يديه لأعلي اليمنى بها علامه البركة و ارتكزت الالوان بين ارضيه زرقاء و يرتدى رداء احمر و اسود و بني فاتح و محدد اطار الدائره بلون اسود ثم دائره خارجيه بها الاربعه حيوانات المتجسده و يفصل بين كلا منها دائره بها صليب و محدد باطار باللون الاسود ثم منطقه الانتقال بها اربعة ملائكه و الوان الملائكه متقاربه بين الاخضر و الاحمر و ارضيه ذهبية و ايدي الملائكه تحمل الدائره التي بها الحيوانات المتجسده .

٣- قبة مذبج هيكل كنيسة فيلوباتير مرقوريوس (ابي سيفين) (٢٣).
تعتبر قبة هذه الكنيسة من القباب المميزه المزدهنه خارجيا و داخليا فقد اعتاد على ان تكون طبقة ملاط خارجيه و لكن زخرفت بخطوط طويله بلون احمر و ازرق و بينهم صلبان و الاطار الخارجي المحدد لمربع القبه به زخارف خشبيه محفوره و باطن القبه بها السيد المسيح و اختصار اسمه محاط به و محدد بلون احمر ثم دائره اخرى للاربعه حيوانات المتجسده محاط بها دوائر بداخلها شمس مشعه و مناطق الانتقال بها

(٢٢) كنيسة ابي سرجه : من اشهر كنائس منطقه داخل حصن بابلون اتخذت تسميتها على اسم قديسين لهما شهرة كبيره في تاريخ الاستشهاد المسيحي هما سرجيوس و وخبس و قد ارتبطت هذه الكنيسة بقصة مجييء السيدة العذراء و السيد المسيح و الطفل يوسف النجار في رحلة هروب من هيردروس و اختفائهما بالمغارة التي توجد حتى الان بالكنيسة تعرضت للتلف مع حريق الفسطاط و اعيد ترميمها مرة اخرى و كان يتم بها انتخاب بطاركة الكرسي البطريركي المقدس حتى القرن الثاني عشر و هي من الناحية المعماريه بازيليكية الطراز .

مصطفى شيبه - المرجع السابق - ص ٨٦ .

(٢٣) كنيسة ابي سيفين : احدي كنائس شمال حصن بابلون بمصر القديمه ذكر ان الكنيسة انشئت بالقرن الرابع و حرقت في القرن الثامن الميلادي ثم تحولت الى شونه للقصب و اعيد بناؤها مره اخرى و تعرضت مره اخرى للحريق مع مدينة الفسطاط ككل عام ١١٦٨ م و استخدمت كمقر للبطريركية حوالي قرنين و نصف و بها ثلاث عشر هيكل و بها مغاره اقام بها الانبا برسوم العريان .

صليب جمال رمزي - مراجعة الانبا سلوانس - كنيسة الشهيد ابي سيفين - مطبعة الانبا رويس -

م ٢٠٠٢

اربعه ملائكة صغيره و اهم ما يميز تلك القبه انها سجل عليها اسماء الفنانين القائمين بالعمل ، ايراهيم الناسخ و يوحنا الارمني و قد سجل اسمائهم ايضا على بعض الايقونات بالكنيسة و مقصوره للسيدة العذراء و ابي سيفين .
٤ - قبة مذبح هيكل كنيسة القديسه برباره^(٢٤).

تقرب قبة مذبح هيكل كنيسة القديسه برباره من قبه هيكل كنيسة ابي سرجه مثلها مثل العديد من الأشياء بالكنيسة كما الأحجبة الخشبية والأميون والأيقونات نظرا لانه تم عمل ترميم للكنيسة في القرن الثامن عشر ميلادي على ايدي راعي الفنون القبطيه معا و هي مزدانه بمناطق الانتقال الخارجيه و القبه من اعلي عليها طبقة ملاط فقط و باطن القبه محدد باطار من اللون الاسود و انحصرت الالوان بين ارضيه زرقاء و الرداء الاحمر و البنى الفاتح .

٥ - قبة مذبح هيكل كنيسة العذراء بابليون الدرج :^(٢٥)

تعتبر هذه القبه بسيطة الزخارف فالاطار الخارجي لقبة الانتقال عباره عن رسوم لوجه و اجنحه ملاك فقط و باطن القبه دائره بها السيد المسيح يمسك بيده اليسري الكتاب المقدس مفتوح و اليمنى علامة البركه و انحصرت الالوان بين اللون الازرق و البنى و الاحمر و الاسود فقط على ارضيه زرقاء .

٦ - قبة مذبح الهيكل الرئيسي بكنيسة السيدة العذراء حارة زويله :^(٢٦)

تعد هذه القبه من اروع و اغنى قباب المذابح كتصميم و زخارف و ثراء الوان حتى و ان كان المنظر العام ثابت من الخارج عبارة عن طبقة ملاط عليها صلبان و باطن القبه قسم كدوائر ايضا و لكن لم تترك و لو سم واحد خالي من الزخارف ، قطرها باتساع ٣,٧١ م و عمق ١,٩٧ م الدائره الداخليه عبارة عن رسم السيد المسيح يحيط به اختصار لاسمه بالقبطيه و على راسه هاله كبيره بها ثلاث حروف البدايه و النهايه و يده اليسري بها الكتاب المقدس يسند على صدره و اليد اليمنى بها علامة البركه

^(٢٤) القديسه برباره : احدي كنائس داخل حصن بابليون في نفس زمن انشاء النائس داخل الحصن و منخفض عن منسوب الشارع بما يقرب من ٤ م يتم الهبوط اليها بواسطة درج و تمثل اسم القديسه برباره شهيده من شهداء المسيحيه بعد اعتناقها الديانه على ايدي والدها ، تعرضت الكنيسة للتلف و اندثرت ١٣١٨ م و اعيد بناؤها مره اخرى .

مصطفى شичه : المرجع السابق ص ١٠٧ .

^(٢٥) كنيسة العذراء بابليون الدرج : للشرح الوافي انظر مجلة كلية السياحه و الفنادق جامعه الفيوم (مجلة علميه محكمه) - المجلد السادس - العدد الاول - ٢٠١٢

بحث تنميه سياحيه لمنطقة خرطة الشيخ مبارك بمصر القديمه - مقدمة شروق عاشور .

^(٢٦) كنيسة السيدة العذراء حارة زويله : للشرح الوافي عن الكنيسة الرجوع الى مجلة اتحاد الجامعات العربيه للسياحه و الضيافه - جامعه قناة السويس - كلية السياحه و الفنادق - الاسماعيليه - المجلد التاسع - العدد الاول - الجزء الاول ٢٠١٢

بحث بعنوان التنميه السياحيه لحارة زويله بمنطقة الخرنفش مقدمة شروق عاشور .

يليهما دائره بها الاربعه حيوانات المتجسده و يجاور كلا منهم ما يشير اليه و يفصل فيما بينهم دائره بها زخارف مشعه او شكل للقمر و الشمس و كلا منهم يحمل بيده الكتاب ، الدائرة الخارجية التي بها فتحات العقود كمناطق انتقال للقبه بها الاربعه ملائكه تفصل فيما بينهم دوائر بها صلبان و مما يميز تلك القبه هو ذكر اسم الفنان الذي قام برسمها بناءً على توقيعه وهو يوحنا الارمني عام ١٧٨٣ م (٢٧) و رسمت الوجوه بانقان و الملامح واضحه و الالوان عديده الاخضر - الازرق - الاحمر - بدرجاتهم .

و اذ كانت قبة المذبح مزدانه بالالوان و الرسوم الدينيه فلا بد للمذبح ان يغطي .

اغطية المذبح (الستر)

تعرف اغطية المذبح بالستر و هي من اختصاص الكاهن فقط لوضعها او استبدالها و هي عادة ما تكون من الكتان^(٢٨)، مماثله لما كفن به السيد المسيح و هي عباره عن ثلاثه اغطيه توضع مشدوده جدا كما يلف المتوفي الغطاء الاول يصل الى الارض من كل جانب مزدان بصليب في كل ركن من اركانه وصليب كبير بالمنتصف و الغطاء الثاني يتدلي فوق الاول بما يقرب من ١٥ سم فقط من كل جانب و الغطاء الثالث له عدة اسماء يعرف باسم التقدمة او البروسفارين و لا يتعدى ١٨ بوصه مربعه و مزدان بخمس صلبان بالاضافه الى اثني عشر لفة (تعرف باللفائف) او الشرشاف او النافور ترفع تلك الاغطيه مره واحده في السنه يوم خميس العهد السابق لعيد القيامه لغسيل المذبح و حين تقدم هذه الاغطيه و لا تصلح للاستخدام يتم حرقها^(٢٩)، و يؤخذ الرماد و يسكب في ماء جارى .

أدوات المذبح :

للمذبح و الطقس الذي يتم بداخله ادوات تستخدم لهذا الغرض و هي كرسي الكأس - الكأس الماستير - الصينيه - القبه - الصلبان ثلاثه - الشوريه - القاروره - انية حفظ الزخيره - الابر يق - صندوق البخور - قارورة الابرکه .

(٢٧) انظر للاستزاده عن اشهر الفنانين في الفنون القبطيه من خلال بحث مقدمه شروق عاشور - مجلة الاتحاد العام للارثيين العرب - الندوة العلميه السابقه الحلقه السادسه - الجزء الثاني - القاهره نوفمبر ٢٠٠٥ م

تحت عنوان (اشهر فناني الايقونات) .

(٢٨) الكتان ك يعتبر من اقدم الالياف التي استخدمها الانسان في صناعه المنسوجات و لقد برع المصري القديم في تصنيعه كلفائف يلف بها المميوات كمومياء امحنتب الربع و اتقن الصنع حتى انه وصل بعدد خيوطه الى ٥٤٠ فتله في البوصه الواحده .

(29) butler : a.j. the ancient Coptic churches . vol2.

و قد تم تناول هذه الادوات الكنسية ببحث منفصل عن مجموعته نادره من ادوات المذبح بكنيسة السيدة العذراء شوبنج بدلتا مصر^(٢٠)، و لكن في هذه الورقة البحثية سنشير الى اشياء مكمله لتلك الادوات توجد بالمذبح ايضا اثناء الخدمة الكنسية

اللوح المقدس :

كان يقوم بدور المذبح في ايام الاضطهاد^(٢١)، و يستخدم بمفرده للطقس يعرف بالمائدة او الطبايث بالسرياني و معناها اللوح عادة ما يوجد هذا اللوح الخشبي اسفل الثلاث اغطيه التي تغطي المذبح و كان قديما يسجل عليها اسماء الشهداء و القديسين ثم اقتصر على ما ذكر مسجل عليه .

يوجد له تجويف بمبنى المذبح نفسه و تعددت اشكال هذه الفتحة فهي مستطيله لها اربعة زوايا قائمه و يغوص التجويف بعمق بمقدار بوصه و نصف و وجد بالكنيسة المعلقة فتحتين ذات شكل مميز كحدوة الحصان حيث انفردت الكنيسة القبطيه بهذا الشكل حيث يحاكي تقليد مائدة العشاء الاخير التي تظهر في الفن القبطي بهذا الشكل و وجد فتحه بمذبح كنيسة ابي سيفين بمصر القديمه مستطيل و له ثقب بالمنتصف هذا اللوح بالمنتصف محفور به صليب محاط بحروف بدايات و نهايات^(٢٢)، الابدديه القبطيه و اختصار لحروف اسم السيد المسيح و بعض فقرات من المزامير المزمور ٨٣ - ٨٦ .

البرشانه :

او القربانه و هي كلمة يونانيه بمعنى الخبزة المختاره و لا بد ان تكون مستديره ليس لها نهايه او بدايه و تصنع من الدقيق القمح الخالص لا يضاف لها ملح و لا سكر بها صليب كبير بالمنتصف و حوله اثني عشر صليب و محاطه بكتابات

قـدوس الله

قـدوس القوي

الذي لا يموت

و لهذه البرشانه طبق لا بد ان يكون من خامه طبيعيه كالخوص و يغطي بستر احمر

عليه صلبان و لا بد ان يكون عدد القربان فردي خمسه - ثلاثه - واحده **الكتب :**

الطقس المصري القبطي مدون في ثلاث كتب رئيسيه بالمكتبه فلا بد ان يكون على المذبح الكتاب المقدس و عهده القديم و الجديد و كذلك كتاب يعرف باسم الخولاجي به الصلوات الدينيه جميعها و الحان القداس و كذلك الابصلموديه و هو يذكر تسابيح باكر

^(٢٠) مجلة الاتحاد العام للاثريين العرب اكتوبر عام ٢٠٠٨ م - المؤتمر الحادي عشر - الندوه العلميه العاشره - دراسات في آثار الوطن العربي - الحلقة التاسعه .

^(٢١) يوسابيوس القيصري : تاريخ الكنيسه ترجمه القمص مرقص داود - القايره ١٩٧٩ م .

^(٢٢) معوض داود عبد النور - قاموس اللغه القبطيه - الطبعة الثانيه ٢٠٠٠ م .

و العشييه و نصف الليل و قديما كان يوجد كتاب يعرف بالزنتيخا يوجد به اسماء المنتقلين لتذكر اسماؤهم في خدمة القديس .

كل ما ذكر قد امرت الكنيسة بقوانينها بان لا يستخدم شيء من متعلقات الكنيسة من غير ما وضعت له و للخدمة او عمل الصلوات لها زي كهنوتي و لها رموزها الروحية فقد ذكر بالكتاب المقدس^(٣٣)، ان الله امر موسى بان يضع لهارون ملابس هو و الكهنة لاستخدامه في وقت الخدمة .

و لابد و ان تكون الملابس بيضاء رؤيا يوحنا للاربعه و عشرين كاهن بثياب بيضاء^(٣٤)، و هي عباره عن تونيه و صدره و طيلسانه و برنس و تليجه و التونيه كلمه يونانيه و العربيه جلابيه من الرقبه حتى الارض عريضه على الاكتاف مزدانه بصليب كبير من الامام صغير من الخلف و صلبان على الاكمام و الصدره تغطي الصدر و الكتفين و ترتدي فوق التونيه عند تمام القديس في عشييه باكر و الطيلسانه يرتد بها الكاهن على رأسه اثناء صلوات القديس الالهيه و هي كشكل طاقيه مرتفعه مزدانه بصليب من الامام و الخلف يتدلي منه ما يشبه الوشاح يصل الى الارض من الخلف و البرنس ذكر باسم الجبه رداء طويل متسع بلا اكمام و مفتوح من الامام و التليجه يلبس^(٣٥)، داخل الهيكل بدلاً من الحذاء .

كل ما سبق و ذكر من مكونات المذبح من بناء و قبه و ادوات و اغطيه لا يمكن ان يتم عليها الطقس الكنسي الصلوات الا بعد ان يتم تدشينها او تكريسها بزيت الميرون^(٣٦)، بالاضافه ال اشياء اخري وضع رفات قديسين اسفله كالكنيسة المرقسيه بالاسكندريه او كنيسة ابي سيفين بمصر القديمه و لا يوضع على المذبح سوي الاواني المقدسه و الانجيل الى ان يتم اقامة قديس (صلاه) من الكهنة و الشعب معاً و تكون من الغروب و تستمر الليل كله حتى يقام قديس الصباح لليوم التالي لا يمكن عمل اي اعمال حفر او بناء بالمذبح بعد تدشينه و كذلك يتم التبخير^(٣٧)، اثناء القديس .

^(٣٣)الكتاب المقدس : العهد القديم - سفر الخروج .

^(٣٤)الكتاب المقدس : العهد الجديد - رؤيا يوحنا اللاهوتي .

^(٣٥)الكتاب المقدس : العهد الجديد - رسائل افسيس

^(٣٦)الميرون : كلمه يونانيه معناها (الطيب - رائحة العطر) و يعرف باسم زيت البهجه و من ضمن مكونات هذا الزيت بعض النباتات كالطيب و ما يعرف بالسوسن - السليخه (القرنه الخشب) و الزعفران و المسك و البلسم و المر و الحبهان و العنبر تخلط معاً بزيت الزيتون من فلسطين خصيصاً و قد ذكر كل هذا في العهد القديم ضمن الهدايا التي قدمها المجوس للمسيح .

^(٣٧)جاء ذكر البخور في سفر ملاخي الثاني العهد القديم ويتشبه الدخان في قصائده بالصلوات و رائحته الذكيه تشبع في النفس روح البهجه و الارتياح اثناء الصلاه .

الخاتمة

- طقس الكنيسة القبطية و قوانينها الكنسية مرجعها الانجيل دون كنائس العالم .
- جميع عناصر الكنيسة القبطية المعماريه تخدم العقيدة و تتم عن رمزية للمعتقد الديني من بدايتها وحتى الآن .
- اماكن اقامة الشعائر بالكنيسة القبطيه (القداس) لها قدسيتها و لا يمكن ان يقترب منها سوي من يقوم بالطقس وهم الكهنة والشمامسة والديكون ولا وجود للعلمانيين في هذه الطقوس .
- المذبح مجال البحث هو القائم عليه وجود كنيسة بدونه لا تتم الشعائر الدينية .
- شكله كبناء ثابت و لكن خاماته تنوعت منذ بدايته كحجر و خشب و رخام حتى استقرت لما هو عليه الان من الرخام .
- المظله الخشبية التي تعلوه نادراً ما تكون خاليه من الرسوم و لكن الأشهر شيوخاً و جود السيد المسيح بالمنتصف يحيط به الاربعة حيوانات المتجدسه و الملائكة بالاركان و هذا ما جمع في أكثر من نموذج تم عرضه بايضاح في البحث .
- أغطية المذبح و رداء الكهنة اجتمع معاً من حيث اللون الابيض و كذا الزخارف الصليبية باعدادها الثابيه سواء على الستر او الرداء .
- جميع الكنائس القبطيه تحتفظ بالعديد و العديد من ادوات المذبح الثابته لاستخدامها في الصلوات وهي تعد فنون قبطية نادرة و عديدة يمكن أن يفرد لها العديد من المتاحف المتخصصة .

قائمة الأشكال و اللوحات

الأشكال :

١. المذبح و اللوح المقدس المستخدم بدلا منه بزخارفه المتعددة .

اللوحات

١. ايضاح ما يحتوى الهيكل من عناصر .
٢. الشرقيه احدي عناصر الهيكل .
٣. المذبح .
٤. اقدم نموذج للمذبح الخشبي مذبح كنيسة ابي سرجه .
٥. اللوح المقدس و كان يستخدم بدلا من المذبح بعض الاحيان .
٦. الاعمده التي تحمل القبه التي تعلو المذبح .
٧. طريقة تنفيذ القبه بخشب حمال .
٨. طبقة الملاط الخارجيه قبل الرسم .
٩. اقدم نموذج لقبة المذبح و هي خاصه بالكنيسه المعلقه .
١٠. اشكال القباب المختلفه المعلقه - المحموله بقواطع .
١١. نماذج من قباب المذابح قبة مذبح كنيسة ابي سرجه بمصر القديمه .
١٢. قبة مذبح كنيسة ابي سيفين بمصر القديمه .
١٣. قبة مذبح كنيسة القديسه برباره .
١٤. قبة مذبح كنيسة العذراء بابليون الدرج .
١٥. زخارف المناطق الخارجيه المحاطه بالقباب .
١٦. زخارف باطن القبة .
١٧. قبة مذبح كنيسة السيدة العذراء حارة زويله .
١٨. المثلثات الكروية برسوم الملائكة ١ .
١٩. المثلثات الكروية برسوم الملائكة ٢ .
٢٠. المثلثات الكروية برسوم الملائكة ٣ .
٢١. ملابس الكهنوت ككل .
٢٢. الطيلسانه غطاء رأس الكاهن .
٢٣. البطرشيل الرداء العلوي لزي الكاهن .
٢٤. الستر .
٢٥. أغطية المذبح المختلفه .
٢٦. طبق البرشانه .
٢٧. البرشانه .

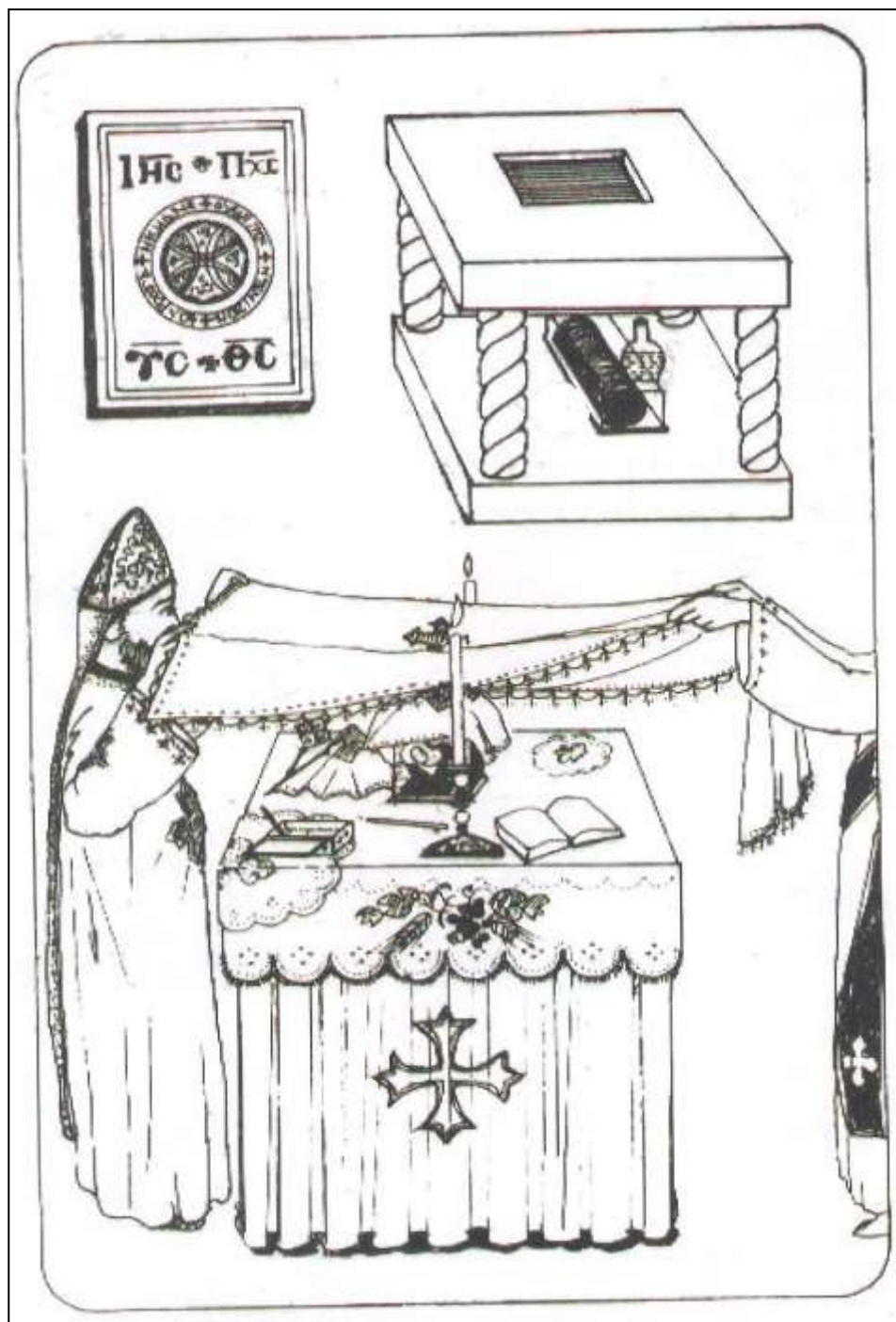
٢٨. ادوات المذبح .
٢٩. البشارة .
٣٠. الكتب المقدسه التي تستخدم فى خدمه (الابصلمودية - الأجيبة - القطمارس).

٣١. قائمة المصادر و المراجع العربية

- ١- الكتاب المقدس - عهد قديم .
٢- الاب بول انديكموف : فن الايقونه و لاهوت الجمال - ترجمة القمص بيشوي الانطوني - مكتبة المحبه ١٩٩١ م .
٣- اثناسيوس المكارى : معاجم المصطلحات الكنسيه - ثلاث اجزاء - ج ٣ - ٢٠٠٣ م .
٤- تادرس يعقوب ملطي : دراسات فى التقليد الكنسي و الايقنه (الكنيسه بيت الله) - مكتبة كنيسه مارجرس اسبورتنتج ١٩٨٣ م .
٥- جورج بوزمر و اخرون - ترجمة أمين سلامه مراجعة سيد توفيق - معجم العماره المصريه القديمه - مترجم ص ٣٠٣ .
٦- عادل حرفوش : تقييم خامات و تقنيات البناء التقليديه بالمباني الاثريه - مخطوط - القاهره .
٧- منقريوس عوض الله : منارة الاقداس فى شرح طقوس الكنيسه القبطيه و القداس ج ١ القاهره .
٨- محمد انور شكرى - العماره فى مصر القديمه - القاهره .
٩- مصطفى شبيحه : دراسات فى العماره و الفنون القبطيه - مشروع النائه كتاب - ١٩٨٨ م .
١٠- معوض داود عبد النور : قاموس اللغه القبطيه - الطبعة الثانيه ٢٠٠٠ م .
١١- يوسابيوس القيصري : تاريخ الكنيسه - ترجمة القمص مرقص داود - القاهره ١٩٧٩ م .

قائمة المصادر المراجع الاجنبيه

- 1) aziz sorial . the Coptic encyclopedia 1991 .
- 2) butler (Alfred) : ancient Coptic churches val . 11 . p.p.2.3
- 3) meinardus , o.f.
 - A monks and monasteries of the Egyptian desert , Cairo 1901.
 - Christian Egypt ancient and modern .



شكل (١)



٢)



١)



٤)



٣)



٦)



٥)



(٨)



(٧)



(١٠)



(٩)



(١٢)



(١١)

رسمي ١٤



١٤)



١٥)



١٦)



١٧)

١٨)



٢٠)



١٩)



٢٢)



٢١)



٢٤)



٢٣)



٢٦١



٢٥١



٢٨١



٢٧١



٣٠١



٢٩١